

التاسك فورس من أجل لبنان وتكريم السيد عصام فارس

بقلم: الياس بجاني وشربل بركات

قامت جمعية التاسك فورس من أجل لبنان بتكريم رجل الأعمال اللبناني السيد عصام فارس الذي يشغل منصب نائب رئيس الوزراء الحالي في حكومة السيد الحريري. وتكريم السيد فارس ليس بالعجيب ولا كان لفت النظر لولا إشغاله لمنصب حكومي وفي ظل هذه الظروف التي يمر فيها البلد.

السيد عصام فارس رجل أعمال ناجح فعلا يحق لنا كلبنانيين أن نفخر به وبإنجازاته على صعيد الأعمال، وتكريم جماعة التاسك فورس لليبانون له من هذا القبيل هو عمل جيد يأتي من ضمن برنامج هذه الجمعية لإبراز اللبانيين الناجحين في مجالات الأعمال تقديرا لهم ولجهودهم وحثا للآخرين على التقدم في ضروب النجاح. ولكن أن يكون تكريم السيد فارس، وفي هذه الأيام العصيبة التي يمر فيها لبنان، وفي ظل الاحتلال الذي يربض فوق صدر أبنائه، ودون أن يصدر عنه تنديدا بوجوده ولا مطالبة بإنهائه، وفي وقت تقف إدارة الرئيس بوش ومعها الكونغرس الأميركي بجناحيه، بمواجهة هذا الاحتلال، محاولة الضغط على سوريا لسحب جيوشها وعملائها، وإعادة الاستقلال الحقيقي والسيادة لهذا البلد، يعتبر وكأنه رسالة واضحة عن وقوف هذه الجمعية بجانب الاحتلال وبمواجهة سياسة الولايات المتحدة بهذا الشأن، وبنفس الوقت ضد تطلعات الشعب اللبناني التائق إلى الحرية والسيادة والمتأمل خيرا من موقف إدارة الرئيس بوش الذي طالما انتظره.

لقد مر على لبنان أياما عصيبة بالفعل وظروفا صعبة جعلت من أبنائه عرضة للتشزم وأطلقت يد الإرهاب تعيث خرابا في ربوعه، وجعلت منه مركز الرفض والتعصب، مشوهة صورة بنيته التي قامت على تعاون ضمن المجموعات الحضارية المختلفة التي حمتها طبيعته وإرادة بنيته وتضحياتهم لآلاف السنين، وأبقت على تميزه عن المحيط، الذي طالما أراد هؤلاء أن يبقوا على تعاونهم معه، ولكن بنفس الوقت على تفردهم وتميزهم عنه، ما جعل هذا المحيط يقبل بهم أحيانا كضرورة، ويحاول أن يقضمهم في أحيان أخرى. وما موقف اللبانيين الراض للاحتلال السوري إلا للحفاظ على هذا التميز والتفرد الذي جعل لبنان، في أقسى ظروف المنطقة ظلما، يحمي مشعل حرية قدسها، ويبقي على شعاع نور الحضارة والمعرفة، ليسهم فيما بعد بإعادة النور إلى هذا الشرق. ويعرف الكل في المغرب والمشارك أن اللبانيين تعهدوا هذه الحرية وحملوها إلى مصر يوم ساد الظلم في أواخر عهد بني عثمان وأطلقوها صحافة ودور نشر ملأت بلاد العرب

بالفكر الحر المستنير بالعلم والمعرفة والغير قابل بالظلم والكبت والتحجر، وحملوها معهم إلى مغارب الأرض لتصير مشعلا آخر لأبناء الشرق ومنهلا جديدا للناطقين بلغة الضاد، ومن هذه الولايات المتحدة نفسها، مع أدبائهم ومفكرهم كجبران والريحاني وغيرهم. واليوم إذ يسود ظلام ديكتاتورية البعث مسيطرا على وطن الحرية، مكبلا أبناءه، لا بد لمن بقي منهم حرا في دول تقدر هذه الحرية، أن يكون لسان حال القابعين تحت النير، المتعطشين لنورها، التائقين لفجر الاستقلال الحق في وطن الأرز السيد، الذي لا يكبت بنوه، ولا تسلب حريتهم، ولا يساقون كالنجاج في صفوف تصفق للمحتل وتهلل للقصابين.

نفهم أن يكون من بين جماعة التاسك فورس من أجل لبنان مؤيدين لبعض التيارات العروبية في الولايات المتحدة، أو أن يكون هناك من يعادي سياسات البيت الأبيض، مع أن مثل هؤلاء لم يظهروا يوم كان من في البيت الأبيض غير مهتم بلبنان، ونفهم أن لبعضهم مصالح في مساندة الأنظمة التعسفية لغايات خاصة، أما أن تسوق منظمة لبنانية كافة أعضائها من المنظوريين في الولايات المتحدة المتحدرين من أصل لبناني الذين لا يمكن أن يوافقوا على قضم وهضم لبنان ولا يمكن أن يقبلوا أن يصبحوا شهود زور في أخرج الأوقات بالنسبة لمصيره، فذلك غير مقبول لا بل رفضه من المسلمات. فأن تقف على الحياد دون أن تسهم في المساعدة على خلاص شعبك وأهلك لهو عيب، ولكن أن تقف مهللا لجلادي شعبك، ومدافعا عن سارقي لقمة عيشه، ومكرما رموز أدواته، بدل أن تحتها على العمل من أجل رفع يد الاحتلال من أية جهة أتت، وإعادة الحرية إلى أعرق شعب عرفها وحافظ عليها في منطقة الشرق الأوسط، فهذا والله جرم.

نقول لأصدقائنا في الجالية اللبنانية الأميركية ولكل من له تأثير على الأمور، أن لا تشوهوا سمعة ووجه لبنان هنا بعد أن شوهوا سمعته ووجهه هناك. قفوا صفا واحدا وقولوا كلمة حرة واضحة دون أن تفلسفوا الأمور أو تعتقدوا بأنه طالما طالب فلان بهذا فيجب أن أطالب بضده، لأنه لم يعد غير لبنان في كل الأرض بلدا محتلا، ولم يعد غير اللبنانيين في كل الأرض شعبا يتحمل الظلم منذ أكثر من ربع قرن، بينما بعض أبنائه القادرين على مساعدته يحجمون عن ذلك لا بل يساهمون أحيانا، بقصد أو بغير قصد، في بقاءه يعاني من نير الاحتلال ويفقد طاقاته وبنيه، ليتمتع الطغاة بخيراته، ويسلب العابرون نعمه، ويطرد شعبه، الذي لا يطيق الجور، من أرضه ليملاها شعب آخر من الحاقدين والمارقين.

٢٠٠٤/٤/٢٣